

المنهج البنوي والدراسات البينية.

Structural approach and interstitial studies

بن خدة نعيمة*1

جامعة الشلف (الجزائر)، naimabenkhedda84@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/28 تاريخ القبول: 2023/06/07 تاريخ النشر: 2023/06/22

ملخص:

تمثل البنيوية فلسفة ومنهج وطرائق في التفكير، وهي أيضا نظرية في المعرفة تقوم على فكرة جوهرية، تتمثل في: "أهمية النموذج أو النسق في كل معرفة علمية"، وتجعل للعلاقات الداخلية والنسق الباطن قيمة كبرى في اكتساب العلم، ومن هنا فهي ترتبط بمجالات معرفية متعددة، كما تعتبر في الوقت نفسه إيديولوجيا كونها ضمت مجموعة من المفكرين (من إختصاصات مختلفة) ربطت بينهم علاقات وظيفية وصلات زمانية ومكانية ووعي مستقل، نذكر منهم ليفي ستراوس، جان لاكان ولويس ألتوسير وميشال فوكو، والملقبون بفلسفة البنيوية الأربعة.

ورغم اختلاف توجهات المفكرين البنويين وطرق تطبيقهم للمنهج البنوي إلا أنه يتفقون على المبادئ العامة للمنهج ويحملون نفس الشعارات مثل: "موت الذات"، الهجوم على "الواقعية والوضعية" والفلسفات الوجودية " والنزعة الإنسانية"... وغيرها.

وقد بدأت البنيوية مع حقل اللسانيات وبالضبط مع العالم اللغوي دي سوسير، ثم اتسع مجالها فيما بعد لتشمل العديد من التخصصات الاجتماعية والإنسانية كالنظرية الأدبية والنقدية والأنثروبولوجيا والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع.. وغيرها.

كلمات مفتاحية: البنية، النسق، البنيوية، اللسانيات البنيوية، البنيوية الفلسفية.

Abstract:

Structuralism represents a philosophy, methodology, and methods of thinking, and a theory of knowledge based on a fundamental idea, which is "the importance of a model or pattern in all scientific knowledge." A group of thinkers (from different disciplines) linked them with functional relationships,

temporal and spatial connections, and independent awareness, including Levi Strauss, Jean Lacan, Louis Althusser, and Michel Foucault, who are called the Four Knights of Structuralism.

Despite the different orientations of structural thinkers and their methods of applying the structural approach, they agree on the general principles of the approach and carry the same slogans, such as: "the death of the self," attacking "realism and positivism," existential philosophies, "humanism," and others.

Structuralism began with the field of linguistics with the linguist de Saussure, and later its scope expanded to include many disciplines such as critical theory, anthropology, philosophy, psychology, and others.

Keywords: Structure; System; Structuralism; Structural Linguistics; Philosophical Structuralism.

مقدمة:

ترتبط البنيوية بأسماء مثل ليفي ستراوس، جان لاكان، لويس ألتوسير، ميشال فوكو... وبشعارات مثل: "موت الذات"، الهجوم على "الواقعية والوضعية" والفلسفات الوجودية" والنزعة الإنسانية"... أكثر من ارتباطها بمذهب محدد أو مدرسة بعينها، فهي تمثل إيديولوجيا وفلسفة وطرق في التفكير، وهي أيضا نظرية في المعرفة تقوم على فكرة جوهرية، تتمثل في: "أهمية النموذج أو النسق فيكلمعرفة علمية"، وتجعل للعلاقات الداخلية والنسق الباطن قيمة كبرى فيا كتساب أيعلم، الأمر الذي جعلها ترتبط بمجالات معرفية متعددة، وقد بدأت مع حقل اللسانيات لتتطور فيما بعد وتشمل العديد من التخصصات الاجتماعية والانسانية كالنقد الأدبي والأنثروبولوجيا والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع.. وغيرها.

فبعد محاولات ليفي ستراوس تطوير الدراسات التي تفسر الوعي بالحياة، والكشف عن اللاوعي الجماعي الفرويدي، بالإعتماد على نتائج الدراسات السيميولوجية والنظريات اللغوية الحديثة، إضافة إلى نظرية دي سوسير التي تهتم بالعلاقة بين الدال والمدلول، وجدت البنيوية قاعدتها الأساسية، والتي تنص على أن الباحثي القوانين العامة للغة، والتي تحكم علاقاتها بمختلف مجالات النشاط الإنساني، سيؤدي أخيرا إلى الكشف عن نوع من الشمول الإنساني، تتكون أنساقه من نماذج عقلية مفترضة، الأمر الذي لفت انتباه العديد المفكرين ودفعهم الى بناء مذاهب بنيوية خاصة بهم، وساهموا بذلك في تطوير البنيوية.

وبناء على ماسبق نطرح الاشكال التالي: كيف ساهم المنهج البنوي في إثراء الدراسات البينية بين مختلف التخصصات الإنسانية والاجتماعية؟ وما مدى فعاليته في تحقيق التكامل المعرفي بين تلك العلوم؟

ومن هنا فالهدف الأساسي من هذا البحث هو الكشف عن إسهامات المنهج البنوي في إقامة علاقة "بينية" بين مختلف التخصصات الاجتماعية والإنسانية، ومدى نجاحه في تطوير الكثير من الدراسات في هذه الحقول المعرفية من خلال تلك النظرة الشمولية للإنسان. وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التحليلي المناسب لطبيعة الموضوع، حيث قمنا بدراسة تحليلية لبعض أعلام البنيوية، قصد التوصل الى ما هو مشترك وما يعبر فعلا عن جوهر المنهج البنوي.

2. مفهوم البنيوية:

1.2 تعريف البنية :

2.1.1 في اللغة:

في اللغة العربية، مشتقة من من الفعل الثلاثي بنى، وتعني البناء أو هيئة البناء ونقول فلان صحيح البنية

أي الفطرة (ابن المنظور ، 1300 هـ، صفحة 94)، ومنه بنية الكلمة أي صيغتها (ابن المنظور ، 1300 هـ، صفحة 89)، كان النحاة يفرقون بين المعنى والمبنى، وكان المقصود بالمبنى ما يعنيه علماء اللغة بكلمة بنية.

ويعرفها جميل صليبا في معجمه الفلسفي في قوله: "البنية هي البنيان أو هيئة البناء، وبنية الرجل فطرته وعند الفلاسفة ترتيب الأجزاء المختلفة التي يتألف منها الشيء" (صليبا، 1982، صفحة 219).

وفي اللغات الأجنبية structure بالفرنسية، مشتقة من الفعل اللاتيني struere والذي يعني يبني أو يشيد، معنى أن يكون للشيء بنية هنا فمعناه أنه منتظم له صورته الخاصة ووحدته الذاتية وهذا المعنى يقترب من معنى الصورة forme مادامت كلمة بنية - في أصلها تعني "المجموع" أو الكل المؤلف من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عدها، ويتحدد من خلال علاقته بما عدها (زكريا ابراهيم ، د.س، صفحة 29).

2.1.2 - اصطلاحا:

شهد مفهوم البنية من الناحية الاصطلاحية عدة تعريفات، بسبب الأشكال المتعددة التي تتمظهر فيها

وشمولها للعديد من التخصصات، بحيث يصعب ضبط ما هو مشترك والوقوف عند تعريف محدد، وسنأخذ بعض التعريفات التي قدمها أعلام البنيوية:

يعرفها جان بياجيه Jean Piaget (1896/1980)م: "مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية. وبكلمة موجزة، تتألف البنية من مميزات ثلاث: هي الجملة والتحويلات والضبط الذاتي" (بياجيه ، 1985 ، صفحة 8).

يتضح من خلال هذا التعريف أن جان بياجيه يعتبر البنية نظاما مستقلا ذاتيا، وبشكل كلا موحدا تحكمه قوانينه الخاصة، وهو يتطور داخليا بدون حاجة إلى عناصر خارجية مما يعطي للبنية صفة الاستقلالية، كما

يعطي للبنية ثلاث خصائص: الكلية، وتعني أن العناصر التي تكون البنية تمثل كلا موحدا وتخضع لقوانين محددة تميزها عن غيرها. أما التحولات فمعناها أن البنية دائمة التحول وفق نظام داخلي خاص، من شأنه الحفاظ على النظام الداخلي للبنية مما يساهم في استمراريتها والحفاظ على وحدتها.

أما كلود ليفي شتوارس Claude Lévi-Strauss (1908 – 2009)م، فيقدم تعريفا للبنية يجمل فيه أهم خصائصها حيث يقول: "النماذج التي تستحق إسم بنية يجب أن تلبى حصرا شروطا أربعة. أولا: تتسم البنية بطابع المنظومة ، فهي تتألف من عناصر يستتبع تغيير أحدها تغيير العناصر الأخرى كلها. ثانيا: كل نموذج ينتمي إلى مجموعة من التحولات التي يطابق كل منها نمودجا من أصل واحد، بحيث أن مجموع التحولات يشكل مجموعة من النماذج ثانيا: إن الخصائص المبينة أعلاه تسمح بتوقع طريقة رد فعل النموذج عند تغيير أحد عناصره. وأخيرا يجب بناء النموذج بحيث يستطيع عمله تسويغ جميع الوقائع الملحظة" (ليفى ستراوس ، 1977 ، صفحة 328).

من خلال هذا التعريف يشير ليفي ستراوس إلى أن هناك علاقة حسية ثابتة قائمة في مختلف الظواهر، ومن أجل فهم هذه الظواهر التي تمتاز بالتعقيد لابد من إدراك هذه العلاقات والكشف عن النظام الكامن وراءها، والبنية المتحركة فيها ، فهو بذلك يعتبر البنية نظاما كليا يقبع خلف المعطيات المباشرة، وتتمثل مهمة البنيوي في تعيين وعزل مستويات الواقع التي يمكن أن تمثل شكل النموذج أيا كانت هذه النماذج.

2.2 - مفهوم البنيوية:

من خلال وقوفنا على مفهوم البنية، يمكن تعريف البنيوية على أنها دراسة أو منهج يهتم بدراسة الظواهر في صورتها الكلية، كبنية من العناصر المستقلة ذاتيا والتي يحكمها قانون داخلي خاص.

3. المنهج البنوي وتعدد التخصصات:

1.3 – اللسانيات البنيوية:

تعتبر اللسانيات أو الدراسات اللغوية الحقل الأول الذي ارتبطت به الحركة البنيوية الحديثة، ويعتبر فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure (1857 - 1913م)، الأب الحقيقي لها.

ميّز دي سوسير بين اللغة والكلام، واعتبر اللغة نظاما اجتماعيا مستقلا عن الفرد، والكلام هو العيني الفردي للغة التي هي نسق منظم من العلاقات، والعلامة هي الكل المؤلف من الدال والمدلول، ورأى أن اللغة ينبغي دراستها بمنهج سكوني لا تطوري، لأنها نسق رمزي لا ينطوي على أي بعد تاريخي (زكريا ابراهيم ، د.س، صفحة 233)، فاللغة بالنسبة إليه نظام كلي أو نسق، ومنه فإنه وفي تعاملنا مع سياق لغوي فردي سنبحث لامحالة عن خصائص النسق الأصغر أو الأنساق الصغرى في علاقتها مع بعضها البعض وبعلاقتها بالنظام الكلي. وقد تأثر دي سوسير بالنزعة اللامادية التي ظهرت بعد أزمة العلوم، واعتبر أن علاقة الدال بالمدلول تدرس في بنيتها الداخلية، ولم يهتم بالشكل الخارجي المادي، بعد أن حل مفهوم النسق والعلاقة محل مفهومي الوجود والكيونة، وانتصر مفهوم البنية على الواقع المادي في الحقل الاستمولوجي.

2.3 البنيوية النقدية : في مجال النقد الأدبي وقراءة النصوص:

في مجال قراءة النصوص شهد حقل الأدب تطورا كبيرا بتأثير من البنيوية، وقد حملت البنيوية النقدية شعار " موت المؤلف"، "لوضع حد للتيارات النفسية والاجتماعية في دراسة الأدب وقد هوبدأ تركيزهم على النص ذاته بغض النظر عن مؤلفه، أيّ كان هذا المؤلف والعصر الذي ينتمي إليه المعلومات المتصلة" (فضل صلاح ، 2002، صفحة 79). فبعد أن كان الاهتمام كله مركزا على المؤلف خلال القرن التاسع عشر، تحت تأثير المنهج التاريخي في حقل الأدب، أصبح للنصوص مع رولان بارت (1915 - 1980) Roland Barthes، حياة خاصة بها مستقلة عن حياة مؤلفيها، ولم يعد من المهم معرفة مقاصد كاتب النص وأوضاع إنتاجه للخطاب، بل أصبح النص هو النموذج،

والمهم في دراسة النصوص هو الوقوف على العلاقة القائمة بين عناصرها الداخلية وكشف أسرارها، والكشف عن النسق أو النظام الكلي الذي يفترض وجوده أو انتماء النص اللغوي إليه.

3.3 - البنيوية الأنثروبوجية:

يعتبر كلود ليفي سترأوس (1908 - 2009) Claude Lévi-Strauss أول من كيف لغويات دي سوسير ليطبقها في العلوم الاجتماعية، كما استفاد من دراسات ياكوبسن للأنساق الفونيمية في دراسة أبنية القرابة التيهي مجموعة من العلاقات الرمزية.

ومع صدور كتابه المدارات الحزينة سنة 1955 - وهو سيرة ذاتية أنثروبولوجية - والذي مهد الطريق لكتابه الأنثروبولوجيا البنيوية، اتسع الفكر البنيوي بوصفه "محاولة ممنهجة للكشف عن الأبنية الكلية العقلية العميقة كما تتجلى في أنظمة القرابة والأبنية الاجتماعية الأكبر، ناهيك عن الأدب والفلسفة والرياضيات والأنماط النفسية واللاواعية التي تحرك السلوك الانساني"(كريزويل ، 1993، صفحة 17)، فقد استطاع سترأوس أن يبين للبنيويين الطريق الذي يحل بشكل حاسم المعضلة التي حلت بالعلوم الانسانية من بدايتها في البحث العلمي للعالم الإنساني الذي يستطيع إدراك هذا العالم بوصفه عالما للمعاني.

ولأن ليفي سترأوس كان شغوفا بالطريقة التي تتشابه بها لغات الثقافات المختلفة وأساطيرها، وبالكيفية التي تنبني بها هذه اللغات والأساطير في طرز متماثلة، فقد حاول أن يظهر أنها تتأسس فعلا بطريقة واحدة(كريزويل ، 1993، صفحة 41)، وقد ركز في منهجه البنيوي على الكشف عن العلاقات التي توحد بين كل الأساطير، وقد رأى بأن تلك الأبنية الموحدة تتجلى - خلال عملية تحليل الأسطورة - بالكيفية التي ينبثق بها الفكر اللاواعي في الوعي - خلال عملية التحليل النفسي.ولذلك يغدو الكشف عن هذه الأبنية نوعا من أنواع التحليل النفسي الثقافي.

فالإدراك عند سترأوس لا يكون إدراكا حسيا ومباشرا وإنما يتم عن طريق التفسير العقلي للظواهر الحسية، فهو لا يكتفي فقط بمجرد الملاحظة الحسية لثقافات الشعوب من أجل كشف ما هو مشترك بينها، وإنما رأى أن ذلك يتم عن طريق البناء العقلي بوصفه عاملا كليا في الثقافة البشرية، وهو لا يكتشف بمجرد الملاحظة الواقعية لأنه لا يتمثل خارجيا وإنما يدرك عقليا.

ومن أجل نجاح تحليلاته البنيوية تبني ستراوس بعض أفكار فرويد مثل: آلية الدفاع والكبت والتشكل المضاد والاستبدال والإعاقة ليقوم بتفسير تحول الأبنية من المنطقي اللاعقلي، ومن الفكر الواعي إلى اللاواعي. وإذا كان فرويد يستغل الأنساق الرمزية للأحلام، ليعيد بناء التاريخ الفردي. فإن ليفي ستراوس يهدف إلى فض مغالق الأنساق الرمزية للأسطورة، ليعيد بناء التاريخ الثقافي (كريزويل ، 1993، صفحة 48).

3. 4 - البنيوية الفلسفية:

بعد أن كان بحث الفلاسفة ولعدة قرون يتمحور حول الوجود والذات والماهية والتاريخ، ظهرت مفاهيم جديدة فرضت نفسها وبشدة في الفكر الحديث والمعاصر، كالبنية، النظام، النسق،... وهذه مفاهيم - كما سبق وأن أشرنا - شهدت ازدهارا في حقول معرفية كثيرة كاللسانيات، والنظرية اللغوية، والنقد الأدبي والتحليل النفسي، والأنثروبولوجيا ... وغيرها، وقد مثلت البنيوية بالنسبة للفلسفة نزعة نقدية جديدة أقامت قطيعة مع كل الايديولوجيات السائدة، وفلسفات القرن التاسع عشر ذات النزعة الإنسانية وعلى رأسها الوجودية وفلسفة التاريخ.

ومن بين أهم فلاسفة البنيوية نجد الفيلسوف لويس التوسير Louis Althusser (1918—1990)م وهو من دعاة الماركسية، نشر سنة 1966 كتاب بعنوان: مع ماركس وأتبعه بسلسلة من الدراسات كان الغرض منها تجديد تأويل الماركسية، أهمها قراءة رأس المال، الذي حاول من خلاله تحويل الماركسية إلى علم خالص للتاريخ، وإلى فلسفة متعالية للمادية الجدلية.

حاول التوسير تطبيق المنهج البنوي على الماركسية، بإعادة قراتها وتفسيرها تفسيراً علمياً بنوياً. لكن الماركسية ذات الطابع العلمي الايديولوجي، وذلك عن طريق تجاوز بعض المفاهيم كالإنسان والذات والتاريخ والاعترا ب والممارسة .. وغيرها، والتي كرس لها الماركسيات الإنسانية، ونقل الفلسفة من الوضع الايديولوجي إلى المادي عبر المادية الجدلية.

ذهب التوسير إلى أن النظرية الماركسية التي تناقض نفسها على عدة مستويات، وتحوي ثغرات ومواضع صمت وغياب، يجب إعادة قراتها بطريقة أعراضية symptomatic، ومن شأن هذه القراءة الجديدة أن تكشف عن الأبنية اللاواعية الخفية عن طريق تفسير التناقضات والتحويلات والأغلاط فتنتج هذه القراءة نصاً مختلفاً تتكشف إشكالياته النظرية

من خلال الأعراض التي سببت هذه الإشكاليات، وهكذا تحل شفرة النص الموضوعي، أي كتابات ماركس وحياته على حد السواء. (كريزويل ، 1993 ، صفحة 73 - 74)، وقد استطاع بفضل خبرته العميقة بنصوص ماركس، أن يجسد دور «القاريء الممتاز» الذي تحدث عنه اللغويون البنيويون والذي يملك القدرة على التحليل وإعادة قراءة النص، وذلك من خلال غوصه في النصوص وإعادة تفسيرها في علاقاتها بأحداث معينة في حياة ماركس، للتوصل إلى أسس الماركسية العلمية من خلال نظرية ماركس نفسها.

اعتبر ألتوسير أن الفكرة الأساسية في المادية الجدلية هي فكرة المجالات في كل مستوياتها، فكل مستوى مع

ماركس يمثل بنية مستقلة نسبياً، ويتحدد « الكلاسيكيات » بالبنية المعقدة المكونة من الترابط المنتظم للمستويات البنيوية كلها (زكريا ابراهيم ، دس، صفحة 232)، وليست الممارسة الاقتصادية وحدها هي المحدد لهذا الكل، فالبنية في الاقتصاد تلعب الدور الرئيسي في توزيع الأدوار على الأفراد، وليس المهم في الاقتصاد الأفراد والموضوعات الحقيقية. بل المهم هو الواقع أو الأماكن القائمة في مجال طوبولوجي بنائي يتم تحديده من جانب العلاقات الانتاجية، وهي علاقات لبنية معينة، وهكذا جعل ألتوسير الواقع في نظر الماركسية بنيويًا لا دياكتيكياً (عزام ، 2003 ، صفحة 27).

كما نجد كذلك الفيلسوف ميشال فوكو Michel Foucault (1926 - 1984)، الذي ركزت

بنيويته على مجال نشأة العلوم والمعارف وتاريخ الأفكار، وقد وظف في منهجه على جملة من الأدوات والمفاهيم المستوحاة من البنيوية التي تسعى إلى مطاردة آثار الإنسان، ومظاهر الوعي والإرادة، والقدرات الإبداعية، والذات والتاريخ كسيرورة ومعرفة.

وفي بنيويته نجد فوكو يركز على الصلات الخفية بين المؤسسات الاجتماعية والأفكار والعادات وعلاقات القوة مع تركيز خاص على تحولات السياق الاجتماعي منذ القرن 17، وهو يحاول الكشف عن شفرات المعرفة في المجتمعات، تلك الشفرات التي تمر بعملية تحول مستمرة.

وما يطمح إليه فوكو من خلال هذا كله هو إثبات أن المعرفة كمجال تاريخي تظهر فيه العلوم متحررة من كل فعالية مؤسسة، ومن كل إحالة إلى أصل، أو إلى نزعة تاريخية متعالية، ونقده يتجه إلى مفهوم الإنسان ذاته، من أجل إستئصال جذوره الثقافية والمعرفية،

ومن أجل إضفاء الطابع الظرفي على حدث ظهوره ونشأته (الداوي ، 1998 ، صفحة 128).

وتنطلق ببنوية فوكو من معادلة: البنية = النموذج = اللغة، وطبقها في دراساته للظواهر الإنسانية ففي بحثه حول تاريخ الجنون، اعتبر أن هذه الجنون والعقل لا يعبران عن كيانين مستقلين بل هما منطقتان حددهما الواقع الاجتماعي، ولهذا فإن تسجيل تاريخ الجنون في الثقافة الغربية يعني وضع تاريخ بنيوي للأفكار والأنظمة المتصلة بالظاهرة، كما اعتمد على المنهج الأركيولوجي في دراسته للغة وأرشيف كل عصر ليكشف عن البنية الاستمولوجية الكامنة وراء مفاهيمه ، واعتبر أن كل معرفة اقترن بتطور في اللغة (زكريا ابراهيم ، دس، صفحة 235)، وهو في كتاباته هذه يستعين بالتعارضات والتحويلات البنيوية ليكشف أن من ييدهم القوة في المجتمع يمتلكون شفرات سرية أو مخططات تكمن وراء الشفرات العلمية للمعرفة. ويرى فوكو أن هذه الشفرات تخفي القمع في المجتمعات البرجوازية الحديثة.

5-3. البنيوية وعلم النفس:

اشتهرت البنيوية في علم النفس مع جان لاكان (Lacan Jacques 1901 - 1981م)، فهو أحد مؤسسي النزعة البنيوية خاصة فيما يتعلق باللغة، لأنه كان يرى بأن اللاشعور يتركب مثل اللغة، مما يسمح باستعمال علم اللسانيات من أجل تحليل اللاشعور، مؤلفاته قليلة وغالبيتها مقالات ودروس، وقد جمعت مقالاته تحت عنوان : «كتابات Ecrits» سنة 1966م ومن بينها: المعاني الأربعة الأساسية في التحليل النفسي، الأنا في نظرية فرويد وصناعة التحليل النفسي... وغيره.

استفاد لاكان من أفكار دي سوسير التي تنظر إلى اللغة من حيث هي شكل كلي ونسق قائم بذاته له وحدته المتكاملة وبعده التاريخي، والثنائيات التي يقيمها علم اللغة البنيوي (الدال والمدلول) و(اللغة كنسق لغوي والكلام بوصفه خطابا فرديا) والأنساق المجردة للعلامات... وغيرها، في قراءته الجديدة لفرويد " فقد أيقن لاكان أن بإمكانه إضاءة نصوص فرويد والإضافة إليها من داخلها، وذلك بتأمل العلاقات التي تنطوي عليها سلاسل الدوال في هذه النصوص، وإذا كان فرويد... يسجل العدد الوفير من الانطباعات المتزامنة على نحو متعاقب، فإن هذه السلاسل هي التي تصل أنيا بين الدوال المتعاقبة،

وذلك لأن « بنية السلسلة الدالة تكشف بوصفها وجودا لغويا عن إمكان... إستخدام اللغة للدلالة عن شيء يختلف كل الاختلاف عما تنطقه اللغة» (كريزويل ، 1993، صفحة 224)

وبهذا يكون لاكان قد ربط بين المنهجين البنوي والتحليل النفسي، محاولا الكشف عن أهمية دراسة اللاشعور الفرويدي باعتباره لغة ذات بنية خاصة، واعتبر الذات من نتاج النظام الرمزي أو اللغة والوظيفة الرمزية هي البنية القصوى المتحركة في أنشطتنا.

4. خاتمة:

من بين النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة:

- تمثل البنوية منهاجا وطرائق التفكير، ونظرية في المعرفة تقوم على فكرة جوهرية، تتمثل في: "أهمية النموذج أو النسق فيكمعرفة علمية"، وتجعل للعلاقات الداخلية والنسقات البنية كبرياكتسابأعلم.
- ظهرت البنوية في حقل اللسانيات مع العالم اللغوي دي سوسير ثم انتشرت لتشمل العديد من التخصصات الإنسانية والاجتماعية.
- مع ليفي ستراوس اتسع الفكر البنوي بوصفه "محاولة ممنهجة للكشف عن الأبنية الكلية العقلية العميقة كما تتجلى في أنظمة القرابة والأبنية الاجتماعية الأكبر، ناهيك عن الأدب والفلسفة والرياضيات والأنماط النفسية واللاواعية التي تحرك السلوك الانساني واستطاع أن يبين للبنويين الطريق الذي يحل بشكل حاسم المعضلة التي حلت بالعلوم الانسانية من بدايتها في البحث العلمي للعالم الإنساني الذي يستطيع إدراك هذا العالم بوصفه عالما للمعاني.
- مثلت البنوية بالنسبة للفلسفة نزعة نقدية جديدة أقامت قطيعة مع كل الايديولوجياتالسائدة، ومن روادها ألتوسير الذي حاولتطبيق المنهج البنوي على الماركسية، بإعادة قراتها وتفسيرها تفسيرا علميا بنويا، وذلك عن طريق تجاوز بعض المفاهيم كالانسان والذات والتاريخ والاعترا ب والممارسة .. وغيرها، والتي كرس لها الماركسيات الإنسانية، وميشال فوكو الذي الذي ركزت بنيويته على مجال نشأة العلوم والمعارف وتاريخ الأفكار.
- وفي علم النفس استفاد لاكان من أفكار دي سوسير والثنائيات التي يقيمها علم اللغة البنوي في قراءته الجديدة لفرويد، فقد أيقن أن بإمكانه إضاءة نصوص فرويد

والإضافة إليها من داخلها، وذلك بتأمل العلاقات التي تنطوي عليها سلاسل الدوال في هذه النصوص.

- ساهم المنهج البنيوي في تحقيق تكامل معرفي بين مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، فقد استفاد رواد البنيوية من أفكار بعضهم البعض في تطوير مذهبهم رغم الاختلافات الموجودة بين المواضيع التي عالجوها وطبيعة تخصصاتهم.

5. قائمة المراجع:

- 1 - إيديث، كريزويل، (1993)، عصر البنيوية، تر عصفور جابر، ط1، دار سعاد الصباح، الصفاة/ الكويت.
2. جان، بياجيه (1985)، البنيوية، تر منيمنة عارف و أويري بشير، منشورات عويدات، ط4، بيروت/ لبنان - باريس / فرنسا.
3. زكريا، ابراهيم، (د.س)، مشكلة البنية، مكتبة مصر، الفجالة / مصر.
4. عبد الرزاق، الداوي (1998)، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت/ لبنان.

- 5 . فضل، صلاح، (2002)، مناهج النقد المعاصر، ط1، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة.
6. كلود، ليفي سترأوس، (1977)، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر محمد صالح، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق/ سوريا.
7. محمد، عزام، (2003)، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق/ سوريا.

المعاجم :

1. ابن المنظور (1300هـ) لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت / لبنان .
- 2 . جميل، صليباً (1982)، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.